



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 14/02/2023

تاريخ القبول: 2023/06/15

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

فوضى المصطلح اللساني العربي في البحث الحديث

مشاكل وصعوبات

*The chaos of the Arabic linguistic term in
modern Arabic research
Problems and difficulties*

د/ نعيمة جريير

كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، بن يوسف بن خدة (الجزائر)

na.djerir@hotmail.com

يعتبر المصطلح المفتاح الأول لأي علم ، واللسانيات من العلوم اللغوية الحديثة التي اهتمت بتحليل اللغات والغوص في عناصرها ، منذ أن أشار إليها اللساني السويسري فيرديناند دي سوسير ، وقد دخلت الدراسات اللسانية الدراسات العربية واهتم بها عدد كبير من اللغويين العرب منهم من حاول الربط بين الدراسات العربية الموروثة والدراسات الغربية ، ومنهم من اهتم بالدرس الغربي محاولا نقل المفاهيم التي وصل إليها الغربيون إلى اللغة العربية ، وهذا يحتاج إلى التفكير في المصطلح المعتمد لإدراج هذا العلم الجديد القديم حسب وجهة نظر كل دارس ، في الدراسات اللغوية العربية ، ومن هنا جاء موضوع المقال الذي يطرح إشكالية المصطلح في الدراسات اللسانية الحديثة وما يشهده من تداخل وتعدد واختلاف عند اللغويين العرب عند تحديد هذا العلم الذي تعددت مسمياته

الكلمات المفتاحية: مصطلح، لسانيات ، دراسات غربية.....

The term is considered the first key to any science, and linguistics is one of the modern linguistic sciences that has been concerned with analyzing languages and diving into their elements, since the Swiss linguist Ferdinand de Saussure referred to it, stressing in his study the starting from language and into language, and that it is a group of elements united in its structures. Linguistic Studies or Linguistics get into Arabic Studies and a large number of Arab linguists paid attention to it, some of them tried to link between inherited Arabic studies and Western studies, and some of them were interested in the Western study trying to transfer the concepts that Westerners reached into the Arabic language, and this requires thinking about the term used to include this new and old science according to the point of view of each researcher , in Arabic Linguistic Studies

Keywords term ;linguistics ;westerners reached

1. مقدمة:

إنّ الحديث عن اللسانيات والمفاهيم اللسانية في اللغة العربية مرتبط بمسألة مهمة في البحث العلمي وهي مسألة المصطلح ، التي نراها أحد أهم التحديات التي تواجه الدراسات العربية الحديثة . وأول مشكلة تعترض طريق الباحث والمتخصص في مجال اللغة العربية ، ولأنّ الفكر اللغوي العربي القديم والتراثي كانت له مصطلحاته ودلالته المرتبطة بالبحث السائد في زمانه ، فإنّ دخول فكر جديد أو تطور الفكر القديم التراثي وتحوّله إلى بحث لساني حديث نتيجة الاحتكاك بالغرب استلزم وجود مصطلحات جديدة بدلا من تلك التي كانت ، ولونا آخر اعتُبر عند البعض دخيلا يغزو الثقافة العربية متمثلا في مصطلح اللسانيات **linguistique** ومنه جاءت الإشكالية التي نعرض من خلالها مسألة المصطلح اللساني العربي الحديث والبحث فيه :

فهل استقر وتوحد هذا المصطلح العلمي الحديث عند الباحثين العرب ليحقق الاتفاق الاصطلاحي المنشود بينهم؟.

1 تعريف علم المصطلح :

يسمى علم المصطلح أو المصطلحية ويقصد به "دراسة علمية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة ووظيفية، من النشاط البشري وتعنى من جهة بوضع نظرية للاصطلاح ومنهجية لوضع المصطلح ورصد تطوره كما تسهر من جهة أخرى على تجميع المعلومات المرتبطة بالمصطلح وتعمل على تقييسه عند الاقتضاء " (التعريب، 2002، صفحة 151)

و تظهر أهمية هذا العلم في المجال التطبيقي خصوصا في ميادين التخصص ولغتها المستخدمة للمصطلح بمعنى أنّ هذا العلم هو دراسة علمية للمفاهيم والمصطلحات المستعملة في لغات التخصص فالمصطلح لا يظهر إلا في لغة التخصص فهو قبلها لا يُعد مصطلحا بل وحدة معجمية تنتمي إلى اللغة العامة ثم تقنن وتجهز لتصبح مصطلحا وما يسمح لها بذلك هو "علم المصطلح" أي أنّه : " دراسة وميدان نشاط يعنى بجمع مصطلحات وتجهيزها ووصفها وتقديمها ، أي يعنى ببند معجمية تنتمي إلى مجالات استعمال متخصصة من لغة واحدة أو أكثر . " (الديداوي، 2000، صفحة 47).

وعليه يمكننا الوقوف عند نقطة مهمة تميز علم المصطلح، لكونه يتألف من وحدة معجمية ذات مفهوم مرتبط بمجال معيّن يسمّى تخصصا ضمن ضوابط ومعايير دقيقة.

وهذا ما يؤكده علي القاسمي بقوله : "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها " (علي، المصطلحية مقدمة في علم المصطلح ، 1980، صفحة 17)

ومعنى قوله " يبحث في العلاقة بين المفاهيم..... .. التي تعبر عنها " نجده أكثر وضوحا عند سماعه حيث يقول:

"العلم الذي يعنى بمنهجيات جمع وتصنيف المصطلحات ووضع الألفاظ الحديثة وتوليدها وتقييس المصطلحات ونشرها، لهذا فان هذا العلم يعنى أساسا بإثراء اللغة بالمفردات الحديثة وبكيفية وضعها وجمعها وتصنيفها وفقا لمنهج علمي يقوم على قواعد محددة ونتائج مرجوة كالتقييس تفضي إلى توحيد المصطلحات وقواعد العمل في الميدان المصطلحي " (حسني، 2000، صفحة 2)، ويعرفه فيستر (WUSTER) بأنه: " العلم الذي يحكم نظام المعجم المختص بعلم من العلوم " (علي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، 2008، صفحة 6) .

ولالإشارة فان لعلم المصطلح مترادفات عديدة في الدراسات العربية منها: المصطلحية، علم الاصطلاح علم المصطلحات ، المصطلحانية ، علم المصطلح أما عند الغرب فنجد : TERMINOLOGIE وهو المصطلح الوحيد الذي يبحث في المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية ، كما يهتم TERMINOGRAPHIE بتوثيق المصطلحات و مصادرها والمعلومات المتعلقة بها ونشرها في المعاجم المختصة.

فتتعدد المقابلات العربية بينما هي واحدة عند الغرب وهو من أكبر المشاكل التي تواجه علم المصطلح في عالمنا العربي ، و الذي يحتاج إلى توحيد ودقة .

إن تعدد المقابلات العربية للمصطلح الواحد هو أكبر المشكلات التي يعاني منها علم المصطلح في عالمنا العربي ، وهذا ما يدعو علماءنا العرب الى الاجماع حول توحيد المصطلح تسهيلا لعملية البحث العلمي في مجالاته المختلفة .

والملاحظ أنّ دائرة علم المصطلح قد عرفت توسعا كبيرا واهتماما بالغا من قبل المتخصصين في هذا العلم فقسموها إلى: علم المصطلح العام، وعلم المصطلح الخاص .

أ- علم المصطلح العام :

ضمّن فيستر (WUSTER) هذا القسم من علم المصطلح وصفا للمفاهيم من خلال تعريفها وشرحها وطبيعة المصطلحات ومكوناتها والعلاقات والرموز والتخصيص الدائم والواضح للرموز اللغوية وأنماط الكلمات والمصطلحات وتوحيد المفاهيم والمصطلحات ومفاتيح المصطلحات الدولية ، إضافة إلى كل ما يتعلق بتدوين المصطلحات وإعداد المعاجم فهذا القسم من علم المصطلح لا يتحدد أو يتعلق بلغة معينة بل هو وصف عام شامل (حجازي، د ت).

ب- علم المصطلح الخاص :

يركز في دراسته على القواعد المتعلقة بالمصطلحات في لغة معينة كالعربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.....ويدرس المصطلحات العلمية في داخل التخصص الواحد، ويخدم بذلك علم المصطلح العام فيثريه ويوسع دائرته (حجازي، د ت، صفحة 20).

أما علم المصطلح العربي فهو " الدراسة الأكاديمية لمصطلحات العلوم والفنون والتقنيات المصوّغة بالعربية ، وكيفية بنائها أفرادا في هيئة تسميات عربية فصيحة تراعي مبادئ سلامة التكوين التي تقتضيها الأنساق الصوتية....وجمعها في ...مدونات ومعاجم....مقيسة...بهدف سد القصور." (اليعبودي، 2010، صفحة 7)

ومهما تعددت التعريفات وتشعبت الدراسات فإنّ الكل يجمع على أنّ علم المصطلح هو " بحث علمي وتقيّي يهتم بدراسة المصطلحات العلمية و التقنية دراسة علمية دقيقة وعمّقة حيث تضبط فيه المفاهيم وتسميتها وتقييمها " (ساسي، 2009، صفحة 106).

وذلك يتم في مراحل حددتها كابري (Cabre, 1998, p. 70)، لتعني بقولها: أنّ علم المصطلح يرتكز على منهجية علمية تبحث في المبادئ و القواعد ذات الصلة بالمفهوم فتوحيدها وتنمطها وتضعها ضمن قائمة معينة تبدأ من وحدة معجمية لتصل إلى مصطلح علمي دقيق.

مما يؤكد العلاقة بين علم المصطلح وعلم المعجم هذه العلاقة التي كثيرا ما تداخلت فلا تميز بينهما رغم الفروق الموجودة لأنّ كلا منهما علم له ضوابطه. فعلم المصطلح terminologie ليس هو علم المعجم lexicologie.

2 _ مفهوم المصطلح اللساني:

يُعرف المصطلح بناء على الحقل العلمي الذي يرتبط به ، واللسانيات علم حديث يهتم بدراسة اللسان البشري ظهر مع الثورة التي عرفتها الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة على يد العالم السويسري Ferdinand De Saussure الذي ألقى مجموعة من الدروس عن اللسانيات على طلبته بين 1906/1911 بباريس ، أين حدد موضوع هذا العلم وهذا ما أدى إلى ظهور مفاهيم خاصة ارتبطت بالدراسات اللغوية الحديثة أي الدراسات اللسانية ، هذه المفاهيم التي تطلبت وجود مصطلحات دقيقة تُعبر عنها بدقة وموضوعية ، وهي المصطلحات اللسانية .

فالمصطلح اللساني هو الذي يتداوله اللسانيون بعلمية وموضوعية و " يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالا علمية تبحث في المصطلحات اللسانية لا في المصطلح بعامة " (استيته، 2008، صفحة 341)

وقد اتسم المصطلح اللساني بصفة العلمية عند العرب لكونه يتأرجح بين المغرب والدخيل والمترجم ، أما عند الغرب فهو الأداة المعبرة عن علم يهتم بدراسة اللغة باعتبارها سمة تميز الإنسان عن بقية المخلوقات ، على أن تتم هذه الدراسة وفق أسس علمية (مالبرج، 2010، الصفحات 23-24)

إنّ الانطلاقة الأولى للسانيات كانت بدراسة اللغة في ذاتها ولذا تم تفرعت وعرفت تخصصات أخرى تحت مسمى هذا العلم (اللسانيات) لتنظيم الدراسة اللغوية وفق قواعد وأسس علمية معقولة أنتجت عددا من المصطلحات اللسانية الخاصة وكوّنت معجما خاصا ولغة بمفاهيم دقيقة وعلمية موحّدة عند الغرب وفي قواميسهم الخاصة .

3_ واقع مصطلح اللسانيات في البحث اللغوي العربي الحديث:

عرفت المصطلحات تضاربا وتعددت المسميات الدالة على العلم الواحد عند العرب ، ف " القدماء كانوا يعبرون عن هذا المدلول (اللسانيات) بلفظ العربية فقط أو (علم العربي ة) لنجد أن تصوراتهم مُقاربة للمصطلح الحديث *linguistique* المتطور في أثواب متعددة " (المعالي، 2014، صفحة 9) .

حصرها عبد السلام مسدي في كتابه (قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح) في عدد من المصطلحات منها : " فقه اللغة ، علم اللغة ، علم اللغة الحديث ، علم اللسان ، اللغويات الألسنية ، الألسنيات ، اللّسنيات ، اللسانيات.... " (المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ، دس، صفحة 72).

أما استقرار واعتماد مصطلح اللسانيات " مصطلحا عاما وشائعا في أغلب المحافل اللغوية والدراسات الحديثة _فكان_ بعد أن قرره ندوة اللسانيات التي عقدت بتونس سنة 1978م ، باقتراحات تقدّم بها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ، إذ استعمله في معهد الدراسات الصوتية واللسانية في الجزائر عند إصداره لمجلة اللسانيات " (المعالي، 2014، صفحة 9)

فاستعمل المصطلح ارتبط بالمحافل اللغوية والدراسات الحديثة ، وابتعد عن واقع الاستعمال الميداني عند اللغويين العرب الذين اختلفوا في تضمينه لمقالاتهم وكتبهم ، فجعلوا لها عناوين بمصطلحات عربية دالة على هذا العلم ، وهذا أكبر عائق ممكن أن يقف في وجه البحث اللغوي اللساني . أي مسألة توحيد المصطلح المرتبط بدلالة العلم موضوع البحث وضبطه " ذلك أنّ المعضلة الاصطلاحية من شأنها أن تقف عائقا أمام مردودية العلم ونجاعته وتعرقلها وقد أشار ابن خلدون _ قديما _ إلى أنّ كثرة التأليف في العلوم تعوق عن التحصيل لاختلاف الإصلاحات في التعليم ، فكان هذا التراكم الاصطلاحية هو المشكل الأول الذي واجه اللسانيين العرب ، وفي هذا يقول الدكتور أحمد يوسف : لعل من أهم القضايا التي تشغل بال الباحثين إشكالية المصطلح اللساني وكيفية تعريبه " (الحسن، 2008)

ورغم كثرة الندوات العلمية واختلافها في الوطن العربي وتعدد النشاطات الثقافية المتعلقة باللسانيات خاصة في السبعينيات والثمانينيات ، وهي الفترة التي عرفت انطلاقة واسعة في البحث اللساني عند العرب إلا أنّ مشكلة المصطلحات شغلت حيزا مهما من الدرس والتصنيف والنقاش " حيث عرض لهذه الإشكالية أكثر من باحث عربي

....دون أن يشعر المتتبع لهذه المسألة بتحسين وضع المصطلح اللساني في الثقافة العربية المعاصرة" (غلفان، 2006،
صفحة 149)

إنّ تعدد التسميات لمسمى واحد في البحث العلمي يعتبر من الفوضى اللغوية ، ولتجنب هذه الفوضى أو على الأقل الحد من انتشارها " يستوجب ضرورة العمل على استعمال موحد لمصطلح اللسانيات باعتباره مصطلحا يحدد معالم المعرفة اللغوية التي تندرج فيه أو تحيل عليه دون التباس أو غموض ، فتوحيده وضبطه يعتبر أساسا لتحقيق الدقة المنهجية في الكتابة اللسانية العربية الحديثة " (الميساوي، 2013، صفحة 155)

4_ نماذج لاختلاف المصطلح اللساني عند بعض الباحثين العرب في العصر الحديث :

بنظرة شاملة ومتأملّة في المصطلح الغربي *la linguistique* ، فإنّ أوّل ما يشد الانتباه فيه هو توحيد مصطلحا شاملا عند الغرب لكل ما تعلق بهذا العلم اللغوي الحديث :

linguistique _____ في الفرنسية هو

linguistics _____ في الانجليزية هو

linguistica _____ في الايطالية هو

linguistika _____ في الألمانية هو

وكلها تعود إلى الكلمة اللاتينية (*lingua*) التي تعني اللغةⁱ

ثم كان دخول هذا العلم إلى العالم العربي والاهتمام به وإقبال اللغويين على البحث فيه ، حتى وإن كان استقباله في البداية استقبالا غير مرحب به ، لكنّه سرعان ما انتشر و(Saussure, 2002, p. 24) فتحت الأبواب أمام الباحثين لدراسة الظاهرة اللسانية الوافدة ، فكانت الانطلاقة بتقديم المصطلح البديل المقابل لمصطلح *linguistique* من خلال تعريبه .

فظهرت الاختلافات وتفرقت السبل وحمل المصطلح أكثر من ترجمة نذكر منها (علم اللغة) عند المشاركة عموما ،(الألسنية) عند التونسيين والبنانيين ، (اللّسنيات) في المغرب ، (اللسانيات وعلم اللسان) في الجزائر ، ومنه فقد عرف العالم العربي حركة واسعة للترجمة في مجال اللسانيات لكنها كانت اجتهادات فردية تعتمد الحدس الشخصي للباحث والمعاجم اللغوية المحضة بعيدا عن النظرة العلمية المتخصصة

مما وسّع الاختلاف بين الباحثين وقدم كما هائلا من المصطلحات ، يضيع بينها المتلقي والدارس لهذا العلم ، فهي بعيدة عن الأساس العلمي والإنتاج المشترك الموحد، ومن أمثلة ذلك الترجمات المختلفة التي وصلتنا لكتاب

Ferdinand De Saussure العالم السويسري الذي اعتبر أب اللسانية الغربية من خلال ما قدمه في محاضراته التي جمعها طلابه في كتاب ترجمه الباحثون العرب واختلفوا في عنوانه ،
(Cours de linguistique générale)، الذي ترجم إلى خمس ترجمات بعناوين مختلفة :

__ الترجمة التونسية _____ 1985 _____ دروس في الألسنية العامة

__ الترجمة المصرية _____ 1985 _____ فصول في علم اللغة العام

__ الترجمة العراقية _____ 1985 _____ علم اللغة العام

__ الترجمة السورية _____ 1986 _____ محاضرات في الألسنية العامة

" فراح كل واحد منهم يبحث عن زوايا نظر تقترب من مجال دراسته ومسألة اختصاصه ، فكانت النتيجة تعدد المصطلحات واختلاف المفاهيم ، مما أثار على مسيرة المصطلح واستقراره ، في حقل علمي مخصوص " (الميساوي، 2013، صفحة 102)

ومسألة اختلاف المصطلح اللساني لم تتوقف عند تسمية العلم موضوع البحث فقط بل تعدت ذلك إلى المعجم الخاص بعلم اللسان ، أي مصطلحات العلم ذاته منها على سبيل المثال المصطلحان (اللغة واللسان) وهما من أهم المصطلحات اللسانية قدّمهما Saussure بمعنى : (langue et langage) ، وأعطى لكل مصطلح مفهوم خاص هو :

Langue _____ المقابل ل : اللغة ويعني ظاهرة اجتماعية.

Langage _____ المقابل ل : اللسان ويعني ملكة اللغة (Saussure)،
(2002، صفحة 17).

وهو المصطلح والمفهوم الذي اعتمده بعض الباحثين اللسانيين في الوطن العربي ، لكن وفي نفس الوقت نجد فئة أخرى منهم تعتمد المصطلحين (اللغة واللسان) بمعنى عكسي تماما ، ويمكن للباحث الواحد أن يعرض المصطلحين بمفهومين متعاكسين ، فنراه يقدم اللغة ظاهرة عامة واللسان قدرة فردية بشرية ثم نراه يعرض اللسان على أنه أساس اللسانيات بمعزل عن القدرة الفردية البشرية .

ومثالنا في ذلك الدكتور عبد السلام المسدي في كتابه (اللسانيات وأسسها المعرفية) حيث يقول : " ثم تأتي مرتبة اللسان وتتطابق مع منزلة الوجود النوعي ، فكل مجموعة بشرية تتحدث بالكلام ، فإنما هي مشتركة في معرفة ما به تتحاور ، وذلك هو اللسان إذ قد يكون اللسان العربي أو الإنجليزي أو الروسي ، أما مرتبة الظاهرة

العامية فيمثلها مفهوم اللغة التي تتطابق مع جملة القوانين التي إذا أُطلقت صدقت على كل لسان من الألسنة البشرية " (المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية ، دس، صفحة 83)

ويقول في موضع آخر : " يعد اللسان الجزء الاجتماعي من اللغة لأنه يخرج عن مناط الأفراد ، فلا يملكون إبداعه ولا يقدرّون تعديله" (المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية ، دس، صفحة 100)

وهذا يناقض ما جاء في فقرة أخرى من نفس الكتاب حيث يقول : " فمما هو شائع ومطرّد بين اللسانيين أطراد المسلّمات ، ولا سيما بين المختصّين منهم في اللسانيات العامة ...أن مادة عملهم ليست الكلام ولا اللسان وإنما اللغة وهذا الكلام لا غبار عليه فقد ختم دوسوسير بالقول : (موضوع اللسانيات الوحيد والحقيقي هو اللغة ، منظورا إليها في ذاتها ولذاتها) " (المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية ، دس، صفحة 82)

إذن هو يوافق ما جاء به دوسوسير في أن اللسانيات موضوعها هو اللغة وليس اللسان أو الكلام ، بينما نراه في الفترتين السابقتين يجعل من اللسان ظاهرة اجتماعية مستقلة عن الفرد .

وليس الدكتور المسدي وحده من وقع في هذا الخلط بل تكررّ عند عدد من الباحثين اللسانيين العرب، ويعود سبب ذلك إلى الخلط في مفهوم (اللغة واللسان) واعتماد التعريب المعجمي دون التدقيق في المعنى الذي أراده واضع المصطلح في اللغة الأجنبية.)

5_ أسباب تعدد التسمية في المصطلح اللساني العربي :

إنّ هذا الاختلاف الذي يعرفه المصطلح اللساني العربي الحديث له أسبابه القديمة الجديدة، والتي تُقدّم لنا التفسير العلمي الممكن لفهم هذه الظاهرة التي يعرفها الدرس اللساني عند العرب بشكل خاص، والمصطلح العلمي العربي بشكل عام.

ويمكن أن نحصر هذه الأسباب في " طبيعة الدرس العربي ذاته، باعتماده من جهة أولى التراث اللغوي القديم المليء بالمصطلحات اللغوية التي تستعمل اليوم في لباس جديد مثل (فقه اللغة) و (علم البيان) و (علوم اللغة) ". (غلفان، 2006، صفحة 151)

ليس هذا فقط بل إنّ العمل الفردي والبحث المنفصل والمنافسة الذاتية بين الباحثين في الحقل اللساني من العوامل التي تآثر سلبا على التقدم في هذا المجال وترسيخ مصطلح واحد ثابت يعمل به جلّ الباحثين اللسانيين في الوطن العربي ، " فالمصطلح اللساني بصفة عامة مرتبط بأسماء اللسانيين العرب بمعنى أنه كلما ذكر هذا المصطلح ذكر واضعه وكمثال نسبة أول مؤلف في علم اللغة الحديث إلى علي عبد الواحد وافي في كتابه (علم اللغة) وهي ظاهرة تكاد تنفرد بها الثقافة العربية الحديثة " (غلفان، 2006، صفحة 152)

6_ بعض الحلول المقترحة لتحقيق التوافق اللساني الاصطلاحي المنشود في الثقافة العربية

من خلال ما ذكرناه سابقا في تحليل تعدد المصطلح اللساني في الثقافة العربية وعند الباحثين اللسانيين العرب خلصنا وكما يقول أحمد مجد قدور إلى أنّ "الشهادات تشترك في رميها للمصطلح الجديد بسهام الإشكال والإغراب والانغلاق ووجه الإشكالية في ذلك أنّ المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح غربي مبهم الحد والمفهوم ، وأنّ المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه ، وأنّ المصطلح الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين أو أكثر في الوقت ذاته " (قدور، 2001، صفحة 102) . فالاعتماد على الترجمة والتعريب الفردي هو أساس التعدد والاختلاف .

إنّ الوصول إلى تحقيق وضع مصطلح لساني يجمع بين الحد والمفهوم الدقيق المقابل للمصطلح الغربي في شكل عربي موحد يحتاج إلى العمل الجماعي والصيغة المشتركة التي لن يصل إليها البحث اللغوي العربي في مجال اللسانيات إلا بإرادة جماعية جادة وتوافقية يمكن أن نرسم لها خطوات ومنهجها منها :

— وضع خطة منهجية يتم إعدادها من خبراء متخصصين يكون التركيز فيها على الاحتياجات المصطلحية وما يقابلها من آليات صوغ المصطلحات اللسانية في اللغة العربية (الآليات المعروفة وعلى رأسها الاشتقاق

— تحقيق التوافق والاتفاق بين التراث والحداثة من خلال توظيف المصطلحات التراثية ذات الصلة بعلم اللسان الموجودة في المصنفات اللغوية القديمة ، واستغلال المصطلحات التي تنتجها المجامع اللغوية العربية على اختلافها في الوطن العربي مع غرابتها ، دون الحاجة إلى وضع مصطلح جديد من قبل كل باحث لساني .

— القول بغرابة المصطلحات يعني إخضاعها لمقاييس الترميز اللغوي وتطبيق مبادئ التقييس واختيار المصطلحات ذات الشيوخ والاستعمال الواسع لتفادي التعدد واعتماد الدقة .

— العمل على تنسيق البحث اللغوي اللساني وتكوين هيئات مخولة بوضع المصطلح اللساني بعيدا عن الحدس الفردي الشخصي . هيئات معتمدة علميا وعربيا تسعى لوضع مصطلح لساني مقبول ومتوازن يحقق الانتشار بين الباحثين العرب في كل الأقطار العربية دون تردد.

7_ أهم المصطلحات تداولها في المؤلفات العربية اللسانية :

كثيرا ما ارتبط انتشار المصطلح بالاستعمال والتداول وهي أهم أسس الترميز اللغوي الحديث ، وإذا عدنا إلى حقيقة استعمال المصطلح اللساني العربي في المؤلفات الخاصة فإننا نستطيع حصر أكثر مصطلح متفق عليه إلى حدّ ما عند اللغويين العرب في عنونتهم لمؤلفاتهم اللسانية ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، لأننا لسنا في مجال حصر لهذه العناوين أو جرد وإحصاء بهدف التصنيف والترتيب ، بل هي محاولة منّا للوقوف عند أهم العناوين التي عرفت انتشارا ومن ثمّة انتشار المصطلح اللساني المستعمل فيها ، ومن بينها :

مصطلح الألسنية ونجده عند : رمون طحان في كتابه (الألسنية العربية) ، ميشال زكريا (نظريات في اللغة ضمن سلسلة الألسنية) ، أنيس فريجة (الألسنية)، يوسف غازي (محاضرات في الألسنية العامة) .

ومصطلح اللسانيات الذي عرف انتشارا أوسع خاصة في المغرب العربي منها: عبد القادر الفاسي الفهري (اللسانيات واللغة العربية)، مصطفى حركات (اللسانيات العامة وقضايا العربية)، مصطفى غلفان (في اللسانيات العامة)، محمد الأوراني (في النظرية اللسانية والنماذج النحوية)، والفضل يعود إلى أب اللسانيات ورائد لغة الضاد في العصر الحديث عبد الرحمن الحاج صالح العالم اللغوي الجزائري صاحب مشروع الذخيرة اللغوية والنظرية الخيلية الذي قدم مصطلح اللسانيات وكتب له الانتشار من خلال أعماله وأهمها (مجلة اللسانيات).

وهذا الطرح لا يخص مصطلح اللسانيات فحسب بل إن كل مصطلح ضمن حقل الاختصاص والبحث اللساني تقريبا هو مجال للتداخل والتعدد عند اللسانيين العرب، نذكر بعض الأمثلة التي توضح هذا الطرح، وهي تلك المصطلحات التي ترجمت إلى العربية مثل:

مصطلح " sémiologie " : الذي ترجم إلى العربية بـ - : السيميولوجيا، السيميائية، علم السيمياء، علم العلامات، العلاماتية علم الأدلة والأعراضية .

مصطلح " sémiotique " : الذي ترجم بـ - : السيميوطيقا، السيميوتيك، السيميائيات، العلامية، الدلائلية الخ. ...

مصطلح " phonétique " : الذي ترجم بـ - : فونطيقا، علم الأصوات، الفونيتيك، علم الصوت، الأصواتية، الصوتيات .. وغيرها .

مصطلح " phonologie " : ، الذي ترجم بـ - : فونولوجيا، الصوتية، علم الأصوات الوظيفي، علم وظائف الأصوات.

ويعد إرساء الجهاز الاصطلاحي في أي فرع من الفروع العلمية مظهرا من مظاهر استقلال العلوم، واكتماها، وتكامل رصيدها. (وغليسي، 2008، صفحة 54/55) وكذلك أصبح المجال الاصطلاحي من المجالات الخصب التي تلقى رواجاً وعناية وسط الباحثين في عصرنا الحديث.

8_ المصطلح اللساني والمعجم :

يقصد بالمصطلح اللساني: " المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن أفكار ومعان لسانية " (استيته، 2008) ص321 والمصطلح اللساني إما أن يكون معربا، أو دخيلا، أو مترجما. وقد وفد إلينا كغيره من المصطلحات الأخرى في بداية العصر الحديث ومع ترجمة العلوم اللسانية. وللمصطلح ثلاثة عناصر ينطوي عليها، وهي: الشكل، والمفهوم، والميدان.

فالشكل: هو اللفظ الذي يتكون من مجموعة من الأصوات. والمفهوم: هو الصورة الذهنية للفظ، أي: دلالة التي يجب أن تتميز بالدقة والوضوح. ويقصد بالميدان: المجال الذي يستخدم فيه المصطلح .

وعلم المصطلح يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها، ومن هذه الزاوية فإنه يلتقي مع المعجمية التي تبحث في دلالة الألفاظ وتصنيفها وضبط مقاييسها المعجمية من بنية وتكوين واشتقاق وتوليد، و هي مسائل تشترك فيها مع المصطلحية التطبيقية" (الميساوي، 2013) ص 20) فعلم المصطلح ينطلق من المفاهيم ليبحث عن الألفاظ المناسبة لها، بينما المعجمية تنطلق من الألفاظ لتبحث عن دلالتها، ويجمعان في آلية التطبيق التي تعني بالتسمية مثل: التوليد، و الاشتقاق، وصناعة المعجم، وجمع المدونة .

وقد ألفت المعاجم المصطلحية نتيجة لتراكم المصطلحات في شتى المعارف، فأصبح تأليف هذه المعاجم ضرورة لا غنى عنها لإعانة الباحث على فهم مصطلحات العلوم المختلفة. تنوعت هذه المعاجم ما بين معاجم عامة ومعاجم ثنائية أو متعددة اللغات، ومعاجم المعاني وغيرها، كما تفرعت عنها معاجم حديثة منها المعاجم التأصيلية التي تبحث في أصول الألفاظ، والمعاجم التاريخية التي تتبع مراحل تطور الألفاظ عبر العصور.

9_ نظرة في المعاجم العربية اللسانية :

إنّ أوّل ما يشد انتباه أي باحث لغوي هو طريقة تناول المعاجم لمادة بحثه ، ومن هنا كان لزاما علينا التوقف عند المعاجم اللسانية ومتابعة طريقة تقديمها للمصطلح اللساني باعتبارها المفتاح وحلقة الوصل بين المصطلح اللساني الغربي ونظيره العربي ، وهنا نجد الانقسام واضح في طريقة تقديم هذا المصطلح بين فريق يقدم المصطلح معتمدا على الموروث العربي القديم أي التأصيل في وضع المصطلح اللساني وإن كان أجنبي ومن أمثلة ذلك نجد :

— معجم المصطلحات اللغوية في اللغة العربية (مُجّد رشاد الحمزاوي / 1997) .

— معجم المصطلحات اللغوية (خليل أحمد خليل / 1995) .

— معجم اللسانيات الحديثة (سامي عياد حتّا وآخرون/1997) .

أما من رأى أنّ التراث من الصعب أن يوجد فيه ما يقابل المصطلح الأجنبي وقدّم مقابلا عربيا جديدا في معجمه ، نجد:

— معجم المصطلحات اللغوية و الصوتية (خليل إبراهيم حمّاش / 1982) .

— معجم علم اللغة النظري (مُجّد علي الخولي /1982) .

— معجم المصطلحات الألسنية (مبارك المبارك /1995) .

وقد برّر أصحاب عدم تأصيل المصطلح اللساني في معاجمهم ذلك بقلة المقابلات العربية حيث ذكر منذر العياشي ذلك في مقدمة ترجمة معجمه فقال: " فإذا كان بعضها موجودا وهو قليل غير مستقر في صيغته وضبطه للمعنى ، فإنّ معظمها غير موجود بل إنّ كثيرا منها غير موجود أيضا ليس على صعيد اللغة واللفظ ، ولكن على صعيد التفكير اللغوي العربي المعاصر نفسه " (العياشي، 1991، صفحة 11)

كما ابتعد الفهري عن مبدأ التأصيل حتى لا تختلط المصطلحات العربية المقترنة ببناءات تصويرية ومعرفية وثقافية وتقنية مغايرة، وبذلك خالف "من أراد التأصيل بتوظيف مفردات التراث؛ خشية أن تختلط المفاهيم القديمة والجديدة؛ فيسقط في المعرفة القديمة ما لا يوجد فيها، أو تُحمَل المعرفة الجديدة تمثلات قديمة" (الفهري، 2010، صفحة 1)

وهذا ما أشار إليه عبد الرحمن الوهابي في مقدمة كتابه: "مصطلحات لسانية وأدبية بالإنجليزية" حيث ذكر أن اختيار مصطلح موجود في العربية أولى من البحث عن مصطلح جديد، ولكن ينبغي عدم المبالغة في استخدام المصطلح التراثي "لأن أكثر المصطلحات الأجنبية الحديثة والمعاصرة هي ذات معان خاصة نتجت وتطورت ضمن امتداد سياقات المدينة الحديثة في الثقافات التي نتجت منها، كما أن بعض هذه السياقات قد لا توجد بالضرورة في ثقافتنا...، فالمصطلحات النقدية الحديثة على سبيل المثال هي مصطلحات متصلة بالرؤية الفلسفية في الثقافة الغربية" الوهابي (الوهابي، صفحة 13/14)

إنّ هذا الانقسام في طرق وضع المصطلح اللساني، يبرز الخلل والفوضى السائدة في وضع المصطلحات بشكل عام والمصطلح اللساني بشكل خاص.

ينبغي العمل على جمع كل المصطلحات العلمية في التراث العربي في موسوعة علمية مصطلحية، وذلك باستقصاء كتب التراث المحققة وغير المحققة في جميع العلوم، مع شرح مفاهيمها، وهذا يتطلب جهداً وعملاً متقناً لتكون هذه الموسوعة الملائم والمرجع لمترجم المصطلحات، ممن يريد أن يؤصل للمصطلح، فإذا اتفق المفهوم القديم مع الحديث أخذ به، وإذا لم يتفق لجأ المترجم إلى وسائل الترجمة الأخرى. ولعل هذا العمل يحفظ المصطلحات من الفوضى المصطلحية التي يعانيتها. وتعد الجامعات اللغوية المؤسسات الوحيدة التي بإمكانها تحقيق ذلك.

وجدير بالذكر أن ترجمة المصطلح اللساني الغربي بمعزل عن العلاقات التي يقيمها مع مصطلحات أخرى يؤدي إلى إنتاج ترجمات خاطئة وغير دقيقة، وهو ما يؤدي بدوره إلى اللبس والخلط بين المصطلحات اللسانية ومن ثم تشويه المفاهيم والتصورات اللسانية ككل. ويعود سبب الوقوع في الخطأ وعدم الدقة في حالات عديدة إلى إجراء العملية الترجمة بمعزل عن المعارف، وإغفال السياقات الفكرية و المعرفة المنتجة للمصطلحات اللسانية والنقدية الغربية قبل هجرتها إلى البيئة العربية (طاجين، 2009، صفحة 18)، وهو ما يستوجب تعقب المصطلح أثناء جميع مراحل تكوينه، وسيرورته، واستقراره أو نضجه من جميع الجوانب 19 الدلالية والوظيفية فضلاً عن الصوتية والبنائية. (المسدي، المصطلح النقدي، 1994، صفحة 13)

خاتمة:

تبقى الأزمة اللسانية إن صحّ التعبير مشكلة تحمل في طياتها تحديات كبرى تواجه الدراسات العربية الحديثة ، ولها الأثر الكبير في كفيّة نقل المعرفة والعلوم العربية إلى العالم العربي وخارجه ، والمصطلح اللساني من المصطلحات التي تعتبر مهمة في هذا السياق ، وعدم القدرة على توحيدِه وتجانسه عربيًا يُعقد من عملية نقل المعرفة اللسانية النظرية والتطبيقية ،

لتبقى المحاولات الفردية ناقصة إن لم نقل فاشلة ويبقى البحث اللساني العربي مجرد نقل لنظريات غربية ومحاولة شرحها وتبسيطها ووضعها بين يدي المتلقي الذي تتعدد المصطلحات أمامه وتتداخل ليجد نفسه أمام كمّ من المفردات تتحوّل إلى مصطلحات لكنها في الأصل مفردات معجمية جاءت نتيجة النقل بالتعريب أو الترجمة أو الاقتراض أو اعتماد الدخيل الغربي ، دون التركيز على المفهوم والعلاقة بين اللفظ والمعنى .

حاولنا تقديم بعض الحلول التي قد تحد بنسبة وإن كانت ضئيلة من هذا الزخم الاصطلاحي المتضارب ، ولنفتح أيضا تساؤلا جديدا عن مدى مساهمة الفكر العربي اللساني في تشييد ووضع صرح من المصطلحات الخاصة ، من خلال إحياء التراث العربي بمعاجمه الزاخرة وغرلة المصطلحات الحديثة الموضوعة نتيجة جهود مختصين في المجال بأسس علمية محضه .

لتبقى الإرادة سيّدة الموقف في كل هذا التداخل والاختلاف، وعليه فإننا ندعو إلى:

— ضرورة الالتزام بمخرجات المجامع العلمية اللغوية العربية والندوات و المؤتمرات لأنها تحقق مبدأ التشاور والاتفاق في وضع المصطلح .

— اللجوء إلى تعريب المصطلح اللساني الأجنبي عند غياب المقابل العربي الدقيق.

— إخضاع عملية التعريب إلى القواعد النحوية والصرفية العربية واحترام نظامها .

— اعتماد مبدأ الدقة في اختيار المصطلح وربطه بالمفهوم للتخلص من مشكلة المترادفات .

— إذا كانت الأعمال اللغوية اللسانية فردية فإن ذلك يتم وفق إشراف هيئات متخصصة تعمل على التنقيح والتصحيح والمراجعة لإقرار المصطلح الملائم ومدى دقته وشيوعه واستعماله حتى لا يبقى الأمر وليد الحدس الشخصي والعمل الفردي فتكثر المصطلحات وتكون الفوضى اللغوية اللسانية هي السائدة في الثقافة العربية فتكثر المصطلحات وتكون الفوضى اللغوية اللسانية هي السائدة في الثقافة العربية

— إنتاج المعاجم اللسانية المتخصصة تحت الإشراف العلمي الدقيق ، وما يتفرع عنها من علوم لسانية نظرية وتطبيقية مما يوضح مبادئ هذا العلم وخصائصه .

في الأخير هذه محاولة لتوضيح صورة الفوضى التي يعيشها حقل المصطلحات اللسانية في الوطن العربي ، ولعل الوقت قد حان لتنظيم هذا الميدان وضبطه حتى لا تتسع رقعة الفوضى وإنّ عقد المنتقيات والأيام الدراسية، ومحاولة

إشراك أهل الاختصاص من خلال تجاربهم وخبراتهم من الوسائل المساعدة والناجعة لتحقيق ذلك للخروج من هذه الفوضى التي تتطلب تضافر الجهود

المراجع :

- أحمد محمد قدور. (2001). اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي . دمشق ،سوريا : دار الفكر .
- أعمر لحسن. (2008). اللسانيات و الترجمة .
- السعيد بو طاجين. (2009). الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح الجديد . منشورات الاختلاف : الجزائر .
- القاسمي علي. (1980). المصطلحية مقدمة في علم المصطلح . العراق: دار الشؤون للثقافة والنشر .
- القاسمي علي. (2008). علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية . بيروت : مكتبة لبنان ناشرون.
- برتيل مالبرج. (2010). مدخل إلى اللسانيات تر : جابر عصفور. المركز القومي للترجمة .
- خالد اليعبودي. (2010). طبيعة البحث المصطلحي بالعالم العربي الحدود والآفاق . سويسرا: جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات .
- خليفة الميساوي. (2013). المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم. الرباط ،المغرب : دار الأمان .
- سماعة جواد حسني. (2000). المصطلحية بين القديم والحديث . مجلة اللسان العربي الرباط: مكتب تنسيق التعريب العدد49.
- سمير شريف استيته. (2008). اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج. الأردن: عالم الكتب الحديث.
- عبد الرحمن الوهابي. مصطلحات لسانية وأدبية بالانجليزية .
- عبد السلام المسدي. (دس). اللسانيات وأسسها المعرفية . تونس: الدار التونسية للنشر.
- عبد السلام المسدي. (1994). المصطلح النقدي. مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع: تونس.
- عبد السلام المسدي. (دس). قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح . دط: دار العربية للكتاب.
- عبد القادر الفاسي الفهري. (2010). أزمة اللغة العربية في المغرب . لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة .
- عمار ساسي. (2009). المصطلح في اللسان العربي . الأردن : عالم الكتب الحديث .
- مجمد الديدواوي. (2000). الترجمة والتواصل دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم . المغرب : المركز الثقافي العربي .
- محمود فهمي حجازي. (د ت). الأسس اللغوية لعلم المصطلح . القاهرة : مكتبة عريب .
- مصطفى غلفان. (2006). اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ،حفريات النشأة والتكوين . الدار البيضاء : ط1.
- مكتب تنسيق التعريب. (2002). المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية . المغرب .

-
- منذر العياشي. (1991). *قضايا لسانية وحضارية* . دار طلاس للترجمة والنشر .
هاشم علي أبو المعالي. (2014). *الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة* . بغداد : قسم اللغة العربية .
يوسف وغليسي. (2008). *إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد* . الجزائر : منشورات الاختلاف .

مراجع أجنبية :

- .Bejaia .Algérie: Talantikit . *Cours de linguistique générale* .(2002) .Ferdinand De Saussure
Canada: les . *LA Terminologie Théorie ,Méthode et applications* .(1998) .Maria Teresa Cabre
. d'Ottawa presses de l'université